ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Tom Bartlett (Author)

Positive Discourse Analysis*

Husameddin Salih (Translator)
Anadolu University, Eskişehir, Turkey
Email : hussamaddin@ gmail.com
Orcid : 0000-0002-5092-5963

Received	Accepted	Published
19/11/2024	25/1/2025	27/1/2025

doi : 10.5281/zenodo.14750714

Cite this article as : Bartlett, T. (2025). Positive Discourse Analysis (H, Salih, Arabic Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 134-152.

Abstract

Positive discourse analysis is a recent turn in the field of critical trends in discourse analysis, as it focuses more on moments of liberation and effectiveness, unlike critical discourse analysis, which is largely directed towards discourses of oppression and injustice. With this understanding, positive discourse analysis is not considered a separate research methodology or an alternative and different approach to critical discourse studies, but rather a shift in the "analytical focus" by integrating more into the environment of designing alternatives required by questions of social change, instead of revolving in the orbit of deconstructive criticism. Therefore, it falls within the fields of critical discourse studies that combine the capabilities of analyzing linguistic practice and social practice.
The translation of this chapter from the "Routledge Handbook of Critical Discourse Studies" issued in 2018 derives its importance from the urgent need to push research efforts towards areas of answering questions of social change, in addition to providing a brief overview of the perspective of "positive discourse analysis", in which Arab contributions are rare, whether in terms of research or translation.

Keywords: Discourse Analysis, Positive Discourse Analysis, Critical Discourse Analysis, Language, Criticism

© 2025, Salih, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Bartlett, T. (2017). Positive discourse analysis 1. In *The Routledge handbook of critical discourse studies* (pp. 133-147). Routledge.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

توم بارتلت (المُؤَلِّف)

التحليل الإيجابي للخطاب: اللغة وسؤال التغيير

حسام الدين صالح (المترجِم)
جامعة الأناضول، إسكي شهر، تركيا
الايميل: hussamaddin@gmail.com
أوركيد: 0000-0002-5092-5963

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/11/19	2025/1/25	2025/1/27

doi: 10.5281/zenodo.14750714

للاقتباس: بارتلت، ت. (2025). التحليل الإيجابي للخطاب: اللغة وسؤال التغيير (ترجمة حسام الدين صالح). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *4*(10)، 134-152.

ملخص

يعتبر "التحليل الإيجابي للخطاب" منعطفا حديثا في مجال التوجهات النقدية في تحليل الخطاب، فهو يركز أكثر على لحظات التحرر والفاعلية بعكس التحليل النقدي للخطاب الذي يتوجه بشكل كبير إلى خطابات القهر والمظالم.

ولا يعتبر التحليل الايجابي للخطاب بهذا الفهم منهجية بحثية منفصلة أو منهجا بديلا ومغايرا للدراسات النقدية للخطاب، بل هو تحوّل في "التركيز التحليلي" بالاندماج أكثر في بيئة تصميم البدائل التي تتطلبها أسئلة التغيير الاجتماعي، بدل الدوران في فلك النقد التفكيكي، ولهذا فهو يندرج في حقول الدراسات النقدية للخطاب التي تزاوج بين إمكانات تحليل الممارسة اللغوية والممارسة الاجتماعية.

وتستمد ترجمة هذا الفصل من "دليل راوتليدج في الدراسات النقدية للخطاب" الصادر عام 2018 أهميتها من الحاجة الملحة لدفع الجهود البحثية نحو مناطق الإجابة على أسئلة التغيير الاجتماعي، بجانب تقديمها لنبذة مختصرة لمنظور "التحليل الإيجابي للخطاب" الذي تندر فيه المساهمات العربية سواء من ناحية البحث أو الترجمة.

الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب، التحليل الإيجابي للخطاب، التحليل النقدي للخطاب، لغة، نقد

©2025، صالح، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

تمهيد

عند انعقاد الدورة 32 من مؤتمر اللسانيات الوظيفية النسقية عام 2005 بعنوان "خطابات الأمل: السلام، المصالحة، التعلّم، والتغيير"، وجد المشاركون الفرصة مواتية للدعوة إلى تفكير سياسي أكثر حول النتائج المرجوة لأعمالهم البحثية، بما يبدو أنها محاولة لإعادة التوازن بين التفكير النقدي وما يمكن أن نسميه "التحليل الإيجابي للخطاب" وهو الاتجاه الذي يهتم بتأطير التدخل العلمي في سياق التساؤل حول كيفية جعل العالم مكانا أفضل للعيش.

بعدها بأربع سنوات، كان هناك ما يشبه اللحن الختامي يجذب الأسماع للتحليل الإيجابي للخطاب في العرض الذي قدمته ألبا جويز لمجالات التحليل النقدي للخطاب (Alba-Juez, 2009) للدرجة التي كان يبدو فيها أن التحليل الإيجابي للخطاب يبدأ رحلته الجديدة. أنا بالذات قررت اللحاق بالرحلة بتضميني لمصطلح التحليل الإيجابي للخطاب عنوانا فرعيا لدراستي التي صدرت عام 2012. (Bartlett 2012).

لكن حتى أثناء كتابة هذا الفصل لم يكن للتحليل الإيجابي للخطاب أي ذكر في موسوعة (ويكيبيديا)، كان هناك فقط سبعة متابعين في منصة (أكاديميا. إدو)، كما أن البحث في (جوجل) لا يُظهر سوى عدد ضئيل جدا من المنشورات التي تشير للمصطلح، بينما أخبرني جيمس مارتن Jim Martin ، الذي صاغ المصطلح لأول مرة أن التحليل الإيجابي للخطاب بهذا النحو لم يعد ذا اهتمام مركزي في أعماله؛ وحينها تساءلتُ ما إن كان اختياري للتحليل الإيجابي للخطاب كعنوان فرعي في دراستي بمثابة رهان على الحصان الخاطئ أو الميت ربما.

بعدها بعامين، وفي إطار الاحتفال بمرور عشرين عاما على تأسيس حقل التحليل النقدي للخطاب في جمع أكاديمي بمدينة أمستردام عام 2014 ظهر مصطلح التحليل الإيجابي للخطاب مرة أخرى بشكل مفاجئ ومتكرر خلال المناقشات. لقد اعتبرتُ هذه الإشارات بمثابة علامة الحياة في حصان الرهان القديم حتى الآن!

إن أحد الاحتمالات التي تفسّر سر التجاذب في تبني التحليل الإيجابي للخطاب هو أن "التوجهات الإيجابية" لتحليل الخطاب تأخذ أشكالا ومسمّيات عدة غير مصطلح "التحليل الإيجابي للخطاب"، مثل التحليل المنخرط للخطاب، والتحليل التطبيقي للخطاب، وتحليل الخطاب الموجه للاستشارات العامة، والتحليل النقدي التدخلي للخطاب. من جهة أخرى، يحاجّ آخرون بأن التحليل النقدي للخطاب هو أصلا تحليل "إيجابي" ما دام يعتبر "النقد" خطوة معززة للتغيير نحو الأفضل.

في هذا الفصل، يتركز عملي على توضيح الأصول الأساسية للتحليل الإيجابي للخطاب، وإلقاء نظرة على الأعمال المنجزة تحت هذا الإطار بما فيها دراستي التي أجريتها في دولة غويانا، وسوف أقترح بعض المبادئ الأساسية للمساعدة في التعرف على كيفية عمل التحليل الإيجابي للخطاب كنقطة مرجعية في التحليل النقدي للخطاب بشكل عام.

الأصول والتوجهات

أول ظهور لمصطلح "التحليل الإيجابي للخطاب" كان في عمل مارتن (2004) الذي أعيد نشره مرة أخرى عام 2012، رغم أن مارتن (2004, 2012a) يستشهد بأصول هذه المقالة كاجتماع 1999 في برمنغهام لـ "المجموعة الأساسية للتحليل النقدي للخطاب." حسب مارتن (2012) كانت الورقة تناقش إبداء مواقف أكثر تدخلاً في تحليل الخطاب الموجه أيديولوجيا، بحيث لا يركز فقط على تفكيك اللغة الخادمة للسلطة، بل يضيف إلى ذلك التحليل والمشاركة في مواقع التغيير الاجتماعي الناجح.

يستمد مارتن إلهامه من نقد غونتر كريس (كريس 1996: 15–16) للتصور النقدي الذي يتبناه التحليل النقدي للخطاب المتطلّع دائما للكشف عن "الحالات السالبة وغير العادلة وغير الإنسانية " ودعوته للانتقال من "النشاط التفكيكي إلى النشاط الإنتاجي." يعمل كريس (كريس 2000: 160–161) على توسيع هذه الفكرة من خلال مفهوم "التصميم" الذي يحاول عبره تجاوز فكرة التركيز على تحليل إنتاجات الآخرين السابقة، إلى الانخراط في وضع جدول أعمال للأهداف المستقبلية وتعزيز الموارد اللازمة لتنفيذها. يشدد مارتن على أفكار كريس في هذا الخصوص بتأكيده على أن "النشاط التفكيكي والبنائي كلاهما مطلوب" (كريس 2000: 160–161) ، لكنه يميل أكثر للقول بأن التصميم لابد أن يعتمد على دراسات حول "كيفية اجتماع الناس والتعبير عن أنفسهم بطرق تعيد توزيع السلطة دون الحاجة إلى الصراع ضدها" . يعيد مارتن تأكيد هذه الفكرة مرة أخرى في الفقرة التي ظهر فيها مصطلح "التحليل الإيجابي للخطاب" لأول مرة وتقول:

"عندما نشرع في تصميم مستقبل أفضل نكون مفتقرين للمعلومات الكافية للمضي قدما. التفكيك مفيد، لكنه ليس كافيا من تلقاء نفسه - على الأقل هذه هي تجربتي في علم اللغة التربوي حيث كان لا بد من بذل الكثير من العمل التخميني لتصميم عوالم محتملة في ظل عدم وجود تحقق من المبادرات الملهمة التي يقوم بها الآخرون. يشل الافتقار إلى تحليل إيجابي للخطاب فهمنا لكيفية حدوث التغيير للأفضل عبر مجموعة من المواقع..." (مارتن، 2012، 283)

هناك تعزيزات إيجابية مماثلة يقدمها (لوك 2002: 98) الذي يدعو لتجاوز التحليل النقدي للخطاب التركيز على الأيديولوجيا، والتوجه نحو الاهتمام بتوثيق الأشكال "الأخرى" للنصوص والخطابات التي ينتجها التابعون، المهاجرون، المتحررون، المحليون، الأقلية، أو سمّي ما شئت من الفاعلين الذين تشير خطاباتهم إلى الاستخدام المنتِج للسلطة في مواجهة العولمة الاقتصادية والثقافية.

يواصل لوك في حجته قائلا إن "التحليل النقدي للخطاب يجب أن يكون قادرا على إظهار ما يجب أن يكون، فضلا عن كشف إشكالية النص والخطاب في العالم" ويجري ذلك دون تحديد وتوثيق "الأنماط المفضلة للخطاب التحرري" ودون "التفكيك التحليلي للتكوينات الإيجابية والإنتاجية للسلطة/ المعرفة في الخطاب". إن التحليل النقدي للخطاب يخاطر بمحاولة ترسيخ نموذج ألتوسري جديد [كذا] يعمل بافتراض أن جميع وسائل الإعلام هي أشكال من الاستجواب الخاضع للسيطرة المركزية، بجانب افتراض أن عامة الناس هم ضحايا وموضوعات لهذا الاستجواب الأيديولوجي ".(لوك، 2022، 105)

إن موقف لوك يطرح العديد من الأسئلة فيما يتعلق بالتوجهات الإيجابية:

فإلى أي مدى يأخذ "التفكيك التحليلي للتكوينات الإيجابية والمنتجة للسلطة/المعرفة في الخطاب" في اعتباره سمات النص الخارجية للسياق بالنحو الذي يتجاوز مجرد تقديم خلفية أيديولوجية؟ وبذات القدر، هل يفترض تحليل النصوص "الإيجابية والمنتجة" - دون النظر إلى تداول هذه النصوص من قبل جمهورها وكيفية ذلك؟ - أن عامة الناس هي أهداف، إن لم تكن ضحايا للاستجواب الأيديولوجي؟ وتحت أي ظروف يتم استقبال هذه الخطابات الإيجابية بشكل إنتاجي ومثمر من طرف مجموعات الأقليات التي من المفترض أن تعيد منحها حق التحرر؟ علاوة على ذلك، هل يعتبر إشراك أقلية مضطهدة هدفا كافيا دون النظر أيضا في مدى قدرة الخطابات البديلة على تغيير الوضع الراهن؟

وكما يقول كريس (2000, 155) " سوف تؤسَّس نظرية سيميائية مناسبة تقوم على الاعتراف بـ" الفعل اللصيق" للأفراد حسب مواقعهم الاجتماعية ومكوناتهم الثقافية والتاريخية، بصفتهم صُنّاع، ومحوّلون، وعاملون على إعادة تشكيل أنظمة

الموارد التمثيلية المتوفرة لديهم"، وإذا أخذنا في الاعتبار أن الأغلبية والأقلية، سواء في السلطة أوالمعارضة، هم أطراف معنيون بإنتاج ونشر الخطاب، فإن هذا يشير إلى حاجة ماسة للنظر في شروط الإمكانية التي بموجبها يمكن للخطابات البديلة أن يتم إنتاجها وتناولها وإضفاء الشرعية عليها.

يواصل كريس:

"إن إعادة تشكيل الموارد هي نتيجة لمتطلبات خصوصية المناسبات، والخصائص الاجتماعية والثقافية للفرد صانع العلامات. وهكذا يتشكل التغيير بموجب خصائص العوامل الاجتماعية الواسعة التي تتبلور بشكل فردي من خلال عمل الفرد في التفاعل الاجتماعي مع الآخرين" (كريس، 2000، 156)

يثير كريس نقطة أخرى هنا، فبدلاً من ظهورها المفاجئ من لا شئ، فإن الخطابات المضادة يتم إعادة صياغتها من الموارد السيميائية الموجودة لدى المجموعات الاجتماعية المعنية، وهي نقطة أوضحها كوب وكالانتزايس في نفس المجلد (كريس، 2000، 294) وجاءت كالتالي:

"... من جانب مغاير، يبدأ مفهوم التصميم بمجموعة مختلفة جدا من الافتراضات حول المعنى، وتنتهي بمفهوم مختلف تمامًا عن الثقافة. بدلاً من التركيز على الاستقرار والانتظام، يكون التركيز على التغيير والتحول. يمتلك الأفراد تحت تصرفهم مجموعة معقدة من الموارد التمثيلية، ليس فقط داخل ثقافة واحدة ولكن من ثقافات عديدة من تجربتهم المعيشية، طبقاتهم المختلفة، هوياتهم المتعددة، والأبعاد العديدة لوجودهم. إن اتساع وتعقيد وثراء الموارد المتاحة لصنع المعنى تفيد بأن التمثيل ليس مجرد مسألة إعادة إنتاج، إنها بالأحرى مسألة تحول: تفسير المعنى بطريقة تضيف دائمًا شيئًا جديدا لنطاق الموارد التمثيلية المتاحة.".

فيما يلي من سطور، سأقدم لمحة موجزة عن الأعمال المختارة للمؤلفين الذين يستخدمون مصطلح "التحليل الإيجابي للخطاب" بوعي وقصد في دراساتهم. وللقيام بذلك فإنني أفكر في الطريقة التي لا تقتصر فقط على استكمال انتقادات خطابات الهيمنة بتحليل النصوص الأكثر تقدمية أو "إيجابية" ، ولكن أيضا أحاول التفكير في اقتراح كيفية اشتغال مبادرات تصميم الخطابات المضادة، بما يتجاوز الدعوة الضمنية للتكرار وتحويل الموارد الموجودة.

على طول الوقت، سأفكر في الميزات الإضافية لصفة "الإيجابي" في التحليل الإيجابي للخطاب التي تنشأ من توجهات بحثية محددة، وفي الختام سأجمعها سوية لاقتراح الإضافة التي يمكن أن يساهم بتقديمها التحليل الإيجابي للخطاب في السياق الأوسع للتحليل النقدي للخطاب، ليس كتخصص فرعي، لكن كتوجّه أو منظور للوضع الخاص بالتحليل النقدي للخطاب، باعتباره توجها، بدلا من منهجية (ووداك وماير، 2009، 31) ذات توجه فوقي.

جيمس مارتن: اللسانيات الوظيفية النسقية والتقييم

يظهر مصطلحا التحليل الإيجابي للخطاب والتحليل النقدي للخطاب في المجلد السادس من الأعمال الكاملة لجيمس مارتن (Wang Zhenhua 2012a) إلا أن مصطلح التحليل الإيجابي للخطاب يرد فقط مرتين في الفهرس، على الرغم من أن هذه الأعمال الكاملة مرت عليها ثلاثة عشر عاما، من تقديم مارتن لورقته البحثية حول التحليل الإيجابي للخطاب في ملتقى برمنغهام. يعود سبب هذا التراجع الملحوظ في اهتمام مارتن بمفهوم التحليل الإيجابي للخطاب إلى السمات "الإيجابية"

الواضحة في تحليله للنصوص بداية من أعماله السابقة ومرورا بأعماله اللاحقة التي ركّز فيها على موضوع العدالة التصالحية ومؤتمر عدالة الشباب في أستراليا. في هذا الجزء، سآخذ مقالة مارتن 2004 كنقطة مرجعية ذات هدف استعادي ومستقبلي في ذات الوقت.

امتثالا لوجوب الاحتفاء بالنصوص "الإيجابية"، تمحورت مقالة جيمس مارتن 2004 عن التحليل الإيجابي للخطاب حول تحليل نصي لتحقيق قومي يناقش قضية فصل أطفال سكان أستراليا الأصليين وأطفال جزر مضيق توريس عن عائلاتهم بعنوان (إعادتهم للوطن). في الذكرى الثالثة لإصدار التقرير، سار ربع مليون شخص فوق جسر ميناء سيدني مطالبين باعتذار حكومي رسمي (Martin 2012b: 287)، ويعزو مارتن ردة الفعل الضخمة هذه ، إلى استخدام التقرير لأصوات السكان الأصليين وتوافق المشاعر بين الضحايا والجمهور الأسترالي الأوسع.

يعتمد مارتن في تحليله على الإمكانات التي تقدمها نظرية التقييم التي طوّرها مع زميله روز وايت (2005) باعتبارها فرعا من اللسانيات الوظيفية النسقية، وبناءا على هذه النظرية يجري مارتن تحليلا لغويا للتأثير والتضامن وإعادة المواءمة في سياق التفسيرات التي يقدمها نص التحقيق الحكومي في شكل شهادات للضحايا، وأغاني شعبية للاحتفال بالاستعادة القانونية للأراضي المسلوبة بعد صراع ممتد.

يرجع اهتمام مارتن بتحليل الثقافات الشعبية كمصدر للخطابات الإيجابية إلى ورقة سابقة له نشرت عام 2002 وأعيد نشرها عام 2012، يحلل فيها بشكل متزامن، نصوص مدرسة ثانوية، كتاب قصص للأطفال، مقتطف من فيلم "تعليم ريتا" ، ومقتطف لمقطوعة الراب التي تدين تفجيرات الجيش الجمهوري الأيرلندي من عرض حي لأغنية (الأحد، الأحد الدامي). في تلك الورقة ، يقدم مارتن قراءته المعمقة للنصوص المستندة إلى اللسانيات الوظيفية النسقية على أنها "أداة للتحليل النقدي للخطاب" ومقاربة مماثلة، موجهة بوضوح نحو التحليل الإيجابي للخطاب، ليتم اتباعها في أعمال لاحقة مثل دراسته التي نشرها عام 2006 ويثير فيها كيفية تعبئة النشطاء لإعطاء فرصة للسلام، باستخدام خطابات الثقافة الشعبية بحسبانها المعبرة عن مكامن قوة التأثير الجماهيرية Martin 2012d: 299. في تلك الورقة، يعيد مارتن النظر في أحداث يوم الأحد الدامي حسب وجهة نظر فرقة (يو تو) ويضيف إليها تحليلا لـ(صلاة الحرب) المناهِضة للإمبريالية المكتوبة بقلم مارك توين، كما يحلل أعمال الرسام ريموند بريجز المنتقِدة لحرب فوكلاند: (الجنرال الأجنبي تين بوت والمرأة الحديدية العجوز). وهكذا، نلاحظ الاستمرارية في عمل مارتن لأنه يتبنّى التحليل النقدي والتحليل الإيجابي للخطاب كجزء من تطوير إطار عمل نظرية التقييم.

لكن رغم ذلك، لا يزال مارتن يتشدد في ميوله النصية في التحليل، وهو أمر يدخله في دائرة الانتقادات التي قدمها لوك (2002) لكثير من مقاربات التحليل النقدي للخطاب. وحجتي التي أقدمها هنا في مواجهة الميل الشديد نحو اللغة التحليلية للنصوص، أنه وبغض النظر عن مدى شمولها، إلا أنها لا تستطيع لوحدها الوصول إلى أهداف التحليل النقدي للخطاب، لأنه يتطلب بالموازاة مع التحليل النصي، تحليل اجتماعي لشرح وتفسير السياقات الاجتماعية للنصوص وما يصاحبها من استمرارية وعواقب.

وفقا لبلومارت (Blommaert, 2005: 34–35) فإن التحليل النقدي للخطاب غارق في التحيز اللغوي بفحص النصوص المتاحة دون النظر في عدم وجود بدائل، وغير آبهٍ بشكل كافٍ بالعوامل الاجتماعية الكامنة وراء إنتاج النصوص أو العواقب الاجتماعية لإنتاجها. نفس النقد ينطبق على التحليل الإيجابي للخطاب الذي يقدمه جيمس مارتن: باستثناء تحليله لنصوص

تقرير (إعادتهم للوطن)، لا يقدم خلفيات تاريخية كافية لوضع النصوص في سياقاتها باعتبارها أفعال اجتماعية، كما لا يقدم أدلة أكثر على استيعاب رسائلها الإيجابية على نطاق أوسع.

بالعودة إلى المبادئ التأسيسية للتحليل الإيجابي للخطاب، فإننا قد نظفر بنصوص كثيرة مشجعة تستحق الاحتفال، لكننا لا نظفر بما يساعدنا على فهم (كيفية حدوث التغيير) ناهيك عن اقتراحات تصميم البدائل الاستراتيجية عبر السياقات الاجتماعية المختلفة.

رغم إن عمل مارتن الأخير حول العدالة التصالحية ومؤتمرات عدالة الشباب لا يندرج تحت لافتة التحليل الإيجابي للخطاب بتركيزه الأكبر على الظلم المستمر بدلاً من الفوز بالمعارك، إلا أنه يقترب أكثر من التغلب على التحيز النصي باهتمامه بوضع مبادئ للتصميم التدخلي واقتراح البدائل.

في سلسلة من الأوراق البحثية التي يطغى عليها العمل التعاوني (Wang 2012b)، ينظر مارتن في الطرق المختلفة التي يقدم بها الجناة من الشباب أنفسهم وردود فعلهم على جرائمهم.

بالاعتماد الكبير على نظرية (رمز الشرعنة) لماتون (2014)، يقارن مارتن المشاركة التي تلبي توقعات نظام عدالة الشباب مع تلك التي لا تربطها - على الأقل ضمنيًا - بأنماط التنشئة الاجتماعية للأفراد المختلفين. رغم أنه لا توجد توصيات صريحة لتصميم البدائل في هذه الأوراق، إلا أن إنتاجها بالتعاون مع مجموعات من كلا الجانبين ربما يوحي ببدائل معقولة لفجوة العدالة، على الرغم من الإشارة إلى التطور التدريجي والعضوي أكثر من التدخل المباشر.

التحليل الإيجابي للخطاب واللسانيات البيئية

عام 2001 نشر فيل وموهلوسلار دليل اللسانيات البيئية، وهو مجلد محرّر من الكتابات التي تربط علم البيئة واللغة بثلاث طرق مختلفة: علم البيئة كاستعارة، واللغة والبيئة، وعلم اللسانيات البيئية النقدية. وفي مقال يعقد مقارنات مباشرة بين علم اللسانيات البيئية النقدية والتحليل الإيجابي للخطاب، يقدم كاتبه أرين ستيب (2014) نظرة عامة على عمله في هذا المجال الذي يتمحور حول التشكيك في القصص التي تدعم حضارتنا الحالية غير المستدامة، بجانب فضح القصص التي تؤدي إلى الدمار البيئي والظلم الاجتماعي، ومحاولة إيجاد قصص جديدة لمواجهة الظروف العالمية الجديدة بشكل أفضل.

يوضح ستيب (Stibbe ,2014: 118) أكثر بقوله:

يسعى الشِّق "اللغوي" من علم اللسانيات البيئية لإنجاز تحليل مفصل للأدوات اللغوية التي تُبنى عبرها وجهات النظر العالمية وكيف يُعاد إنتاجها ونشرها وكيف تجري مقاومتها، بينما يسعى الشق "البيئي" بإطار (أيكولوجي) متطور للنظر في قدرة تلك الرؤى العالمية في الحفاظ على الظروف التي تدعم الحياة أو تقويضها من الأساس.

وبمقارنة هذا الاقتباس باقتباس آخر لروث فوداك (Wodak in Kendall 2007: 17)، نجد أن ستيب يتفق مع فوداك في أن مصطلح "نقدي" لا يعني "سلبي" وأن "اقتراح البدائل هو أيضا جزء من النقد". على سبيل المثال، يعارض علم اللسانيات النقدية "الترميز الشائع الذي يصوّر النمو الاقتصادي غير المحدود كهدف جيد ومرغوب فيه لصالح المجتمعات البشرية " (Stibbe 2014: 118)بينما تهدف التوجهات الأكثر "إيجابية" إلى البحث عن الخطابات التي يمكن أن تساعد في حماية ودعم الحياة والحفاظ عليها وتعزيزها، من خلال زيادة الوعي بدور اللغة في تدمير البيئة أو حمايتها، ودورها في تطوير السياسات، أو

التطوير التربوي، أو تقديم أفكار يمكن الاعتماد عليها في إعادة تصميم النصوص الحالية أو إنتاج نصوص جديدة في المستقبل (Stibbe 2014: 119)

ويرى ستيب أن العلاقة بين علم اللسانيات البيئية والتحليل الإيجابي للخطاب في مقاربته التحليلية لا تختلف كثيرا عن مقاربات التحليل النقدي للخطاب، سوى في التركيز على التطبيق العملي، من خلال زيادة الوعي النقدي بالأيديولوجيات الكامنة في حال الاستفادة من مقاربات التحليل النقدي للخطاب، أو الترويج للنصوص الإيجابية في حال تطبيق أهداف مقاربات اللسانيات البيئية والتحليل الإيجابي للخطاب. وبشكل أكثر دقة، تتم الاستفادة من التوجهات الإيجابية لتحليل الخطاب عن طريق تعزيز "مجموعة محددة من السمات اللغوية التي تعبر عن النظرة العالمية للنصوص الإيجابية" مثل النصوص التي "تعبر عن المعارف العلمية دون التقليل من قيمة الأنواع الأخرى" أو تلك النصوص التي تقاوم "الاستعارات المفروضة من الغرب" و"إعادة تأكيد الاستعارات التقليدية المنتجة في سياق الثقافات المحلية . (Stibbe 2014: 124)

ومع ذلك، يظهر التمايز الواضح بين الاتجاه لترويج النصوص الإيجابية الحالية وتصميم خطابات إيجابية جديدة. وعلى الرغم من أن ستيب يشجع توجهات مارتن (Martin, 2012a: 282) الداعية لاستخدام مبدأ ين -يانغ yin/yang) (perspectiveفي النظر للجوانب الإيجابية جنبا لجنب مع الجوانب السالبة، إلا أن هناك نقص واضح في إدراك الكيفية التي تجعل العمل البنّاء فعّالا ومتجاوزا لمجرد الترويج للنصوص أو السمات الخطابية التي يقيّمها المحلل إيجابيا.

في كل الأحوال، يمكننا القول أن التركيز على الخطابات الإيجابية الذي دعا إليه مارتن قد وجد تجاوبا ودفعا أماميا، بينما ظل التقدم الضئيل من نصيب التوجهات الرامية لتحويل مثل هذا التحليل إلى تصميم أو النظر في الظروف الاجتماعية المحددة التي تؤثر على الخطابات السائدة والبديلة. لذلك، يعاني التحليل الإيجابي للخطاب من نفس المشكلة التي يعاني منها التحليل النقدي للخطاب، وهي افتراض أن هناك "إبرة تحت الجلد لنقل الأيديولوجيا (O'Halloran 2003)

ولتجاوز هذه الانتقادات، حاولت ماغيلكريست (2007) وحاول بارتليت (2012) بطرق مختلفة التركيز على مشاكل "الاستيعاب المتغير والمخصوص من طرف الجمهور للنص والخطاب" (Luke 2002: 101)، فقامت ماغيلكريست بالاهتمام بالسياسة التحريرية للصحف والاستيعاب المعرفي للخطابات المضادة من طرف القراء المعتادين على نمط معين من الخطابات، وأنا من خلال الاهتمام بالأساس الإثنوغرافي للنصوص عبر تحليلها في سياقاتها المحلية وسياقات إنتاجها. وسنتناول هذين المقاربتين في السطور التالية.

ماغيلكريست: التغلغل والتصميم

برعت ماغيلكريست في التقاط عنصر تصميم البدائل المفقود في العديد من دراسات التحليل الإيجابي للخطاب، عندما صرحت منذ البداية أن ورقتها البحثية "تبحث في استراتيجيات تمكين الخطابات الهامشية من الوصول إلى وسائل الإعلام الإخبارية الرئيسية" (Macgilchrist, 2007: 74)

تبني ماغيلكريست دراستها على المفارقة في طريقة عمل وسائل الإعلام. ترى ماغيلكريست أن هناك "ميل لدى وسائل الإعلام المختلفة لتغطية قضية أو حدث ما بطريقة مشابهة جدًا "، وأن مثل هذه المعالجة المتكررة تصنع باستمرار أطرا للتفسير يمكن الوصول إليها بسهولة، ومع ذلك يحدث أن تُنشَر مقالات واتجاهات تعارض هذه "الأطر السائدة" في بعض الأحيان،

ISSN: 2750-6142
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

ولهذا، وفقا لمنظور التحليل الإيجابي للخطاب، فإن مثل هذه الحالات الاستثنائية التي تُكسَر فيها القاعدة الثابتة "يمكن أن تسفر عن رؤى مثمرة لصالح الذين يرغبون في مواجهة ما يعتقدونه رسائل مهيمنة مشكوك فيها".

وفي هذا السياق، تأخذ ماغيلكريست في الاعتبار خمس استراتيجيات للخطاب المضاد وإمكانية الاستفادة منها في تحقيق هدف استيعاب الخطابات، وهي كالتالي:

(أ) القلب المنطقي: مواجهة مباشرة للحقائق المذكورة. لكن تخلص ماغيلكريست إلى أن "مجرد مواجهة إطار مهيمن بالحجج المنطقية لا ينجح، حيث لا تُصدّق الحجج أو يتم تجاهلها ببساطة ".

(ب) المحاكاة الساخرة: مساءلة تهكمية بالمعرفة المفترضة. وتعتبر ماغيلكريست هذه الاستراتيجية شكلاً من أشكال القلب المنطقي مع نطاق محدود مماثل للاستيعاب.

(ج) التعقيد: وهي طريقة ذات جانبين، حيث لا يظهر فيها التضاد الكامل مع جوانب القصة التي لا تتناسب مع الإطار المهيمن. على الرغم من درجة الخطاب المضاد الذي تستلزمه هذه الاستراتيجية، إلا أن ماغيلكريست تستخدم مفهوم O'Halloranحول القارئ العادي، وترى أن القارئ لن يستطيع استيعاب هذه الاستراتيجية حيث أن "التعقيد يستغرق وقتًا ومساحة أكبر في القصة الخبرية" بينما "يتخطى عدد قليل جدا من القراء العاديين العناوين الرئيسية والفقرات الأولى" التي "يكتبها في العادة بدلا عن الصحفيين محررون غير متخصصين" وهم الذين يضعون القصة في الأطر الاخبارية السائدة.

تتحدث الاستراتيجيتان الأخيرتان عن "إعادة الصياغة"، والتي تُعرّف على أنها "نقل قضية بعيدا عن موقعها التقليدي ضمن مجموعة واحدة من الافتراضات المشتركة وإعادة تفسيرها ضمن مجموعة مختلفة من المعارف" بهدف إنتاج تفسير جديد لها في سياقها الجديد. (Macgilchrist 2007: 80)

(د) إعادة الصياغة الجزئية: عبر هذه الاستراتيجية يمكن مواجهة الإطار السائد بشكل مؤقت، من خلال استخدام إطارات بديلة (على سبيل المثال تصوير الاتحاد الأوربي كمتدخل بدلاً من تصوير بوتين كمستبد)، ولكن عيب هذه الاستراتيجية أنها لا تستطيع التشكيك في الرأي السائد الذي يؤطر المقالة ككل (على سبيل المثال فكرة القوة الجيوسياسية المحركة من قبل روسيا).

(ه) إعادة الصياغة الجذرية: "ليس فقط الحوار مع الأطر الأخرى [. . . كما هو الحال في إعادة الصياغة الجزئية] ولكن أيضا قلب لوجهة النظر السائدة للقضية" (Macgilchrist 2007: 81)

بعد تحليلها لأمثلة إعادة الصياغة الجذرية التي يتضح استيعابها من خلال قبولها للنشر في وسائل الإعلام السائدة، تقترح ماغيلكريست أربعة مستويات من التفسير لنجاح هذه الاستراتيجية: الاختيارات المعجمية، تفاصيل اللغة المستخدمة، الاقتصاد السياسي للنشر وقبول المقالات المضادة للخطابات المهيمنة شريطة أن تعبر عن إطار مهيمن واحد على الأقل، والمفهوم اللغوي المعرفي لـ "المزج" وخلق روايات موثوقة تعتمد على الخطابات المهمشة، و"فجوة الفضول" المناسبة بين الافتراضات العادية للوسيلة الإعلامية والتمثيل الجديد المفسَّر. ويعتمد عمل "فجوة الفضول" على افتراض أن الأفراد يسعون إلى مستويات معتدلة من عدم اليقين، فإذا كانت المقالة بعيدة جدا عن معرفة القارئ الحالية بالعالم فسوف يتجاهلها، أما إذا كان المقال يخبر القراء بما يعرفونه بالفعل، فسيعتبرونه في هذه الحالة غير مثير للاهتمام.

تؤكد ماغيلكريست (Macgilchrist 2007: 89) أن استراتيجية إعادة الصياغة الجذرية قد تبدو الطريقة الأكثر فاعلية لإعادة إنتاج الخطابات الهامشية وتمكينها في وسائل الإعلام المهيمنة، لكنها تقر بأن مزيدا من البحث في هذا المجال ضروري "للتأكد ما إذا كانت إعادة الصياغة الجذرية ظاهرة أكثر عمومية، أو تنطبق على موضوعات وسائل الإعلام الإخبارية الأخرى أو في الواقع على أشكال أخرى من التفاعل الاجتماعي" . وانطلاقا من زاوية مختلفة جدا وضمن سياق مختلف للغاية، توصل عملي الخاص حول الطعن في خطابات التنمية في دولة (غويانا) إلى استنتاجات متشابهة للغاية في هذا السياق.

بارتلت: الاستيعاب والتكيف ورأس المال الثقافي

أقدم في بارتليت (2012) دراسة حالة طولية للخطاب بين سكان ماكوشي الهنود الحمر في شمال روبونوني في غويانا وبرنامج (أيوكراما) الدولي للحفاظ على الغابات المطيرة وتنميتها (يشار إليه عموما باسم " Iwokrama "). أنشئت منظمة (أيوكراما) لدراسة التنوع البيولوجي في غابة (أيوكراما) المطيرة، لكنها وسعت نطاق اختصاصها ليشمل التنمية الاجتماعية المستدامة لمجتمعات السكان الأصليين الثلاثة عشر التي تعيش في الغابة المطيرة وعلى ضواحيها.

كانت هذه المجتمعات تلتقي سويا كل شهرين في اجتماع لمدة يومين يديره مجلس تنمية مقاطعة شمال روبونون (NRDDB)، وكان الاجتماع يتضمن مناقشة بين المجتمعات المحلية ومنظمة (أيوكراما) وحكومة غويانا ومختلف المنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية.

لقد تعاملت في البداية مع عملي الميداني مع قناعة قوية عززتها مقاربات التحليل النقدي للخطاب بأن الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجموعات الخارجية ستتحول إلى رأس مال رمزي للخطاب (Bourdieu 1991) الأمر الذي يؤدي إلى سيطرة هذه المجموعات على الاجتماعات، وكان من المفترض أن يقتصر دوري على زيادة وعي ممثلي المجتمع بهذا الخلل، والعمل معهم في محاولة لتسوية اللعب/ لحقل؛ لكن سرعان ما أدركت أن شيئا مختلفًا كان يحدث، وهو وأن المجتمعات المحلية كانت تقوم بعمل جيد جدا دون مساعدة "الخبير" الخارجي، وتحوّلت أطروحتي تدريجيا من مساعدة المجتمعات المحلية على مواجهة رأسمال المجموعات المهيمنة، إلى استكشاف العوامل المحتملة التي ساعدت على نجاح المجتمعات المحلية في سياقها المحدد، وما إن كان بالإمكان نقل عوامل النجاح هذه إلى سياقات مماثلة في أماكن أخرى.

عند الشروع في تفسير النصوص الأساسية التي كانت موضع التحليل، وبعد الوقوف على ملامح السيطرة التي أبدتها المجتمعات المحلية في مواجهة إجراءات مجلس تنمية مقاطعة شمال روبونوني (NRDDB)، وجدت نفسي مضطرا لوضع هذه النصوص ومنتجيها كعناصر فاعلة ضمن بوتقة اجتماعية وثقافية محددة.

لذلك اتجهت لتقديم تحليل للظروف وسياقاتها، فنقّبت في تاريخ حقوق السكان الأصليين في غويانا، وحاولت التعرف على مسارات الأحداث بعد الحرب وتمثلاتها الخطابية في علاقة المجتمعات المحلية وتفاعلها مع المؤسسات العاملة في مجال التنمية الدولية.

أتاح لي هذا التحليل سد النقص في تحليلي النصي ودفعني للوصول للاستنتاجات التالية فيما يتعلق بنجاح ممارسات الخطابات المحلية ضمن سياقها الاجتماعي والثقافي المحدد: فقد كانت المجموعة "المهيمنة" ممثلة في منظمة Iwokrama، تبدي رغبة وتعاوناً نسبيًا في المجتمعات التي تشارك السيطرة على مجلس تنمية مقاطعة شمال روبونوني (NRDDB)، وكانت إحدى

نتائجها أن اجتماعات NRDDB عرضت ما تشير إليه رقية حسن (Hasan, 1996: 46–47) من "ترميز متقارب" منخفض، بمعنى أن السلطة النسبية لمنظمة Iwokrama والمنظمات الأجنبية المماثلة لم يتم ترميزها في نفس الوقت بواسطة مجموعة من الرموز السيميائية. ومن المهم هنا أيضا التأكيد على حقيقة أن المبنى الذي عُقدت فيه الاجتماعات اللاحقة قد شيدته المجتمعات المحلية خصيصا لهذا الغرض، وهو أمر خلق لديهم شعورا بامتلاك هذه المساحة التي تحتضن الاجتماعات.

ومن الاستنتاجات التي توصلت إليها أيضا أن الأوضاع الفردية لأفراد مجتمع معين تؤدي إلى إضفاء الشرعية على مساهماتهم بطرق مختلفة. على سبيل المثال، كان أحد المشاركين في الاجتماعات من المجتمع المحلي يُدعَى العم هنري، وهو الزعيم المحلي الذي عمل أيضًا مع مجموعات خارجية في إنشاء مجلس تنمية مقاطعة شمال روبونوني NRDDB ويتمتع بمكانة محلية و"مستجلَبَة" أيضا، بالإضافة إلى توفره على إمكانية الوصول إلى الرموز المناسبة لكل منها ، الأمر الذي سمح له بمزج الأساليب المؤسسية للتحدث عن المجموعات الخارجية بصوت المجتمع المحلي، وأدى ذلك في بعض الأحيان إلى "ترجمة" الخطابات الخارجية إلى مصطلحات قابلة للفهم والتطبيق في المجتمعات المحلية، وهي خطوة سمحت للعم هنري بـ "النفاذ" إلى الخطاب المهيمن، بتشكيلها إطارا لرؤية العالم للبنى الاجتماعية وتقاليد التعلم البلاغي عند المجتمع المحلي.

وسيراً على خطوات تحليل ماغيلكريست، اقترحت أبحاثي أن شرعية الأصوات المهمشة تكمن في استيعابها للأنماط السائدة للمجموعة المهيمنة واحتوائها، لكني ذهبت إلى أبعد من ذلك لأشير إلى أن أصواتًا معينة كانت فقط متاحة بشكل شرعي لمشاركين محددين.

بإعادة النظر في هذه الاستنتاجات، وأنا أكتب هذا الفصل، أرى أنها تقترب جدا من احتمالية وجود تحليل نقدي للخطاب أكثر إيجابية على النحو الذي حدده لوك (Luke 2002: 106-107) :

بهذا الفهم، يمكن أن يتخذ الطابع الإيجابي للخطاب أشكالًا عدة، ويمكن أن يشمل نطاق التحليل النقدي للخطاب تحليل هذه المجالات:

1. خطابات الأقليات وأصوات المهاجرين في الشتات والنصوص والبيانات "المكتوبة" من طرف المؤسسات المهيمنة.
2. خطابات الهويات الهجينة الناشئة التي يولدها المتعلمون أو المجموعات الهامشية الأخرى والتي تتعارض مع الخطابات التربوية السائدة وغيرها.
3. تجارب المجتمعات المحلية في امتصاص الخطابات المغايرة والتغلغل في الخطابات السائدة، عندما يتعامل البشر مع نصوص وخطابات شائعة أو مركزية مهيمنة ويعيدون تفسيرها وإعادة إنتاجها وتدويرها بطرق معينة تخدم مصالحهم السياسية المحلية.
4. الاستراتيجيات السياسية المتخذة في المقاطعة والمقاومة، والخطابات المضادة التي يتخذها المتحدثون في المواقف المؤسسية والشخصية عند المواجهة.

الأمر الآخر الذي حاولته في دراستي تلك، بجانب تحليل الممارسة الخطابية، هو تقديم تفسير اجتماعي ثقافي للتغيير، حيث حاولت ربط طرق التحدث من مختلف المتحدثين بهوياتهم الاجتماعية والثقافية والمؤسسية، مع ربط الممارسات الخطابية بالسياق الاجتماعي والسياسي المحدد، بجانب الاستفادة من (الأنساب المحلية) في تحليل ممارسات الخطاب كما اقترحها بينويل وستوكو (Benwell and Stokoe2006: 41)

لكنني رغم ذلك، أنهيت دراستي في تلك المرحلة، ولم أستطع الاستمرار في اقتراح كيف يمكن أن تشكل هذه النتائج أساسا لتصميم البديل المستقبلي.

ما أقترحه في هذا الصدد يقوم على تأسيس تحليل الأحداث الحالية للخطاب على الظروف الاجتماعية والثقافية واللغوية في الإطار الممكن ضمن سياق محلي محدد، وإذا لم يكن هناك تدخلات استراتيجية محددة تولّد مساحة محتملة، فإن ذلك يقودنا للاستفادة من نظرية فيجوتسكي (منطقة التطوّر القريب) حيث يمكن مناقشة مجموعة من الاحتمالات بالاشتراك مع المشاركين أنفسهم. فالعمل مع الأفراد والمجموعات المعنية عنصرا آخر مرغوبا فيه للتحليل الإيجابي للخطاب، وفي الوقت الذي أنتقد فيه منظمات التنمية لعدم إشراكها بشكل كامل المجتمعات المحلية في تحليلاتها وعمليات اتخاذها للقرارات، فإن عملي التحليلي لم يكن يعاني فقط من الفشل في تعزيز التطورات المستقبلية، ولكنه كان يعاني أيضا من الاهتمام بالإنتاج بمعزل عن المجموعات المعنية.

التحليل الإيجابي للخطاب في التعليم والحراك الاجتماعي

يظل تفسير معنى "الإيجابي" في التحليل الإيجابي للخطاب في السياق العملي سؤالًا مفتوحًا حتى الآن؛ ويستخدم المصطلح في مجالات التعليم للإشارة لسلسلة من البرامج المتقدمة مثل برنامج القراءة للتعلم المستوحى من عمل مارتن وروز والمعتمد على اللغويات الوظيفية النظامية (www.readingtolearn. com.au)، بجانب اللغويات التطبيقية النقدية كما عند بينيكوك (Pennycook, 2001)، ويتوسع أكثر بهدف تصميم منهج أكثر شمولاً كما عند غوفيا (Gouveia 2007)

ومراعاة لتوجهنا في هذا الفصل، سأركز هنا على ورقة كتبتها ربيكا روجرز وموزلي ويتزل (Rogers and Mosley Wetzel 2013) حيث أنها موجهة بشكل خاص نحو التحليل الإيجابي للخطاب وتناقش بتفصيل القضايا المنهجية ذات الصلة. درست روجرز وموزلي ويتزل في هذه الورقة حالات فردية في إطار التعليم الأدبي للفئات المهمشة في نظام مدارس ولاية ميسوري.

يركز عمل روجرز وموزلي على ورشة عمل عن "التدريس المتوافق مع الثقافة"، اعتمدوا في التحليل على أدوات التحليل السردي والتحليل النقدي للخطاب، بجانب التحليل متعدد الوسائط وذلك "لوصف وتفسير وشرح العلاقات بين النصوص والممارسات الاجتماعية" مع تركيز خاص حول تفسير الفاعلية والموارد المستخدمة من طرف المعلم الذي كان يقدم ورشة العمل، بهدف "بناء عالم واقعي لمعلم، ومدرب للمعلمين، وفاعل في التغيير" (Rogers and Mosley Wetzel, 2013: 69). ولهذا، يمكن القول أن الورقة البحثية "إيجابية" من جهتين، لأنها تهدف لتمكين الطلاب والمعلمين في ذات الوقت، حيث أن "ورشة العمل تقدم للمعلمة وسيلة لإدارة منصبها ليس فقط كمعلمة، ولكن كمدربة للمعلمين الآخرين، وكعامل مشارك في التغيير الاجتماعي (Rogers and Mosley Wetzel, 2013: 78)

تحاجّ المؤلفتان (Rogers and Mosley Wetzel, 2013: 88) بأنه "مع مرور الوقت تتراكم عمليات الخطاب هذه في روايات الناس وتعبيرهم عن أنفسهم وما يمكن أن ينجزوه بشكل قد يدفعهم نحو اتخاذ إجراءات في المستقبل أثناء نشر مثل هذه الخطابات والممارسات" كما تجادلان بأن"اكتساب موطئ قدم بشكل منتج ضمن السياقات المؤسسية إنما هي عملية طويلة الأمد تستدعي فيها إمكانات السرد والاستراتيجيات الخطابية وفقا للجمهور والسياق والهدف " (Rogers and Mosley Wetzel, 2013: 89).

وعطفاً على دراستي الخاصة التي أجريتها في جمهورية غويانا، فإن دراسة الحالة التي أجرتها روجرز وموزلي تعتمد على السياق المحلي والتحليل الدقيق لخصائص الخطاب وعلاقتها بخصائص السياق الموصوف. ورغم ذلك، فإن دراستهنّ تتقدم على دراستي في كونها حوّلت (الموضوع) إلى (مشارك) فعلي في تحليل ونشر الممارسات الإيجابية، ولذلك نحت دراستهنّ بشكل أكثر تركيزا نحو تصميم الممارسة المستقبلية.

ناقشت روجرز (2012) في ورقة سابقة لها كيف أنها بصفتها باحثة في التعليم وعضوا منتخبا في مجلس إدارة مدارس سانت لويس العامة وباحث في التعليم، عملت مع مجلس الإدارة للمطالبة بالعودة لانتخاب مجالس الإدارة عوضا عن تعيينها من طرف الدولة. في تلك الورقة لا تؤطر روجرز عملها بشكل صريح ضمن اهتمام التحليل الإيجابي للخطاب، لكنها تربطه بشكل ما مع الأعمال الأخرى المتعلقة بالنشاط الاجتماعي المقدم في إطار عمل إسكولون حول تحليل الخطاب الموجه للاستشارات العمومية (PCDA) والذي يرتبط بشكل كبير مع التحليل الإيجابي للخطاب. لا يعتبر تحليل الخطاب الموجه للاستشارات العمومية مجرد تحليل للخطاب، لكنه شكل من أشكال تحليل الخطاب المهتم باستخدام التفاوض الديمقراطي والتشاركي في إطار السياسات العامة"(Scollon 2010: 24)

توضح روجرز(Rogers,2012: 8-9) بأن تحليل الخطاب الموجه للاستشارات العمومية يسعى لموضعة التحليل في عملية صنع السياسات، الأمر الذي يجعل نتائج تحليل الخطاب ذات صلة مباشرة بالسياق المعاصر، بعكس الأنواع الأخرى من التحليلات النقدية التي غالبا تركز على الممارسات الاجتماعية في السياق التاريخي. بهذا الفهم فإن تحليل الخطاب الموجه للاستشارات العمومية هو عملية مراجعة استعادية للتحليل النقدي للخطابات، وإعداد التقارير عن النتائج، ودمج التغذية العكسية في المداولات، وإجراء مزيد من التحليلات.

تذكر روجرز في دراسة الحالة التي أجرتها، كيف أن مجلس إدارة المدرسة المنتخب الذي كانت تعمل معه، قد اعتمد على تحليلات دقيقة "للأدوات النصية التي تساهم في السلطة والموافقة" (Rogers,2012: 1) عبر مجموعة متنوعة من مصادر البيانات مثل محاضر الاجتماعات والتقارير الإعلامية ومحاضر جلسات الاستماع العامة ووثائق السياسات العامة، ليس فقط للنظر في كيفية "بناء حوكمة المدرسة عن طريق الخطابات العامة خلال فترة إعادة التقييم" (Rogers,2012: 2) ولكن استخدام التحليلات للتأثير على السياسات العامة من خلال "إعادة صياغة مسئولية الدولة؛ مبادرة الجمهور في التعليم العام، وإنتاج سرد مضاد" (Rogers,2012: 1)

ومثلما تجادل روجرز (Rogers,2012: 18) ، فإن مثل هذا السرد المضاد لا يشكك في المعرفة السائدة فحسب، بل يعمل أيضا على "بناء مجتمع من مهمّشي المجتمع" ويعمل على "ترسيخ أن القصص الجديدة، بمرور الوقت يمكن أن تخلق حقائق جديدة." لاقت جهود روجرز مع فريق عملها في المدرسة نجاحا محدودا، من حيث التغييرات الملموسة للتشريعات: فقد أوصى التقرير النهائي بتمديد سيطرة الدولة على حوكمة مجالس الإدارة في المدى القريب مع العودة في نهاية المطاف إلى مجلس إدارة منتخب مع سلطات مقلصة، باعتباره شكلا دائما من الإدارة. ومع ذلك ، فإن عملية التشاور وصياغة رد المجلس المنتخب في حد ذاته كانت إيجابية إلى حد كبير، حيث: قامت مجموعة من الأشخاص المنتخبين ديمقراطيا بكتابة تقرير مجلس الإدارة، و تمت مناقشة التقرير وكتابته ومراجعته وتقديمه ووضع اللمسات الأخيرة عليه بشكل علني، ووزعت مسودات تقرير مجلس

المدرسة المنتخب على نطاق واسع مع الملخص التنفيذي والتقرير الكامل والبيانات الصحفية، و سعى المجلس المنتخب بنشاط للحصول على ردود الأفعال والانتقادات والتعليقات، و تم إطلاع الجمهور على إشعارات الاجتماعات،... إلخ.

وبهذه الطريقة، نجحت روجرز في دمج أهداف تحليل الخطاب الموجه للاستشارات العمومية المتمثلة في رفع الوعي وزيادة النشاط من خلال العمليات الجماعية، مع النظرة النقدية للتحليل النقدي للخطاب المتمثلة في "التأطير، التأريخ، وتعطيل الصمت النصي كمرحلة أولى في إنشاء سرد مضاد (Rogers,2012: 20) وهكذا، تؤكد روجرز على الدور التكميلي للناشط والأكاديمي عندما تشير إلى أن تحليلات مجلس الإدارة لم تتضمن تحليلا لغويا رسميا، بل كانت أقرب للحساسية من الطريقة التي يتم بها الخطاب في أثناء عمل السلطة، ولهذا لكي يتكامل التحليل التشاركي يجب دعمه بتحليل لغوي لصيق. وبهذا يضيف استخدام روجرز لتحليل الخطاب الموجه للاستشارات العمومية متغيرا إضافيا لما يمكن اعتباره أمر"إيجابي" للتحليل الإيجابي للخطاب، يتمثل في دمج مجتمع (الموضوع) نفسه في كل جانب من جوانب تحليل الخطابات وتداولها وجوانب إنتاج الخطاب المضاد. (Rogers,2012: 9)

كان الحراك الاجتماعي أيضا محور الاهتمام البحثي لساري همفري (2013) التي استخدمت منهجا يستند على اللسانيات الوظيفية النسقية لتحليل الإمكانات اللغوية المتعاضدة التي كان ينشرها ناشط مراهق عبر نصوص متعددة الوسائط في شبكة معقدة من الانتماءات الاجتماعية" وكانت همفري تهدف لإظهار "كيف أن أنماط معينة من التضافر الظاهر مكّنت الناشط الشاب من بناء التضامن مع زملائه الشباب وتحفيزهم للمشاركة في الحراك الاجتماعي " (Humphreys 2013: 167)

تستثمر ساري همفري مفهوم جي للانتماء الاجتماعي (Gee,2000: 105) والمشاركة الجماعية المبنية على الأهداف والممارسات المشتركة لتربط عملها في اللسانيات الوظيفية النسقية بمفهوم "أيقونات الترابط" (Stenglin 2004) وإطار تان (Tann, 2010: 88)لفحص الموارد الخطابية التي تحشد الجماهير "حول الأفكار والميول المجتمعية" بغرض استكشاف الاستخدام الأمثل للتناص من قبل (بونوفان) المدون الشاب للمساعدة في بناء رأس ماله الشخصي (راجع بارتليت أعلاه) مع خلق التضامن عبر مجموعة متنوعة من القراء لا يميزها التشارك في الصفات الاجتماعية والثقافية، بقدر ما يجمعها الالتزام المحتمل بالعمل الاجتماعي. (Humphreys 2013: 162-164)

وترى ساري همفري أن منظور التحليل الإيجابي للخطاب يمكن أن يساعد في تفسير هذه الإمكانات والموارد الخطابية على أنها استراتيجيات لتوسيع الجماعة وإزالة الحدود بين البالغين والسياسات الخطابية للمراهقين." (Humphreys 2013: 164)

ولهذا، فهناك ارتباط بين عمل ماغيلكريست وعملي، في الطريقة التي تفسر بها همفري نجاح المدونة في إنشاء قواسم مشتركة لكنها غير متداخلة بين المجموعات المختلفة، وتكوين رأس مال ثقافي هجين اكتسبه المدوّن الشاب باعتباره خبيرا في المجال ومشاركا في الحراك في ذات الوقت، ليكون بذلك مالكا لأكثر من صوت.

بعد هذه الرحلة الطويلة، أرى أن أقدم للقارئ ما يشبه الترياق المضاد للمقاربات الوردية الحالمة التي ربما ظهرت في بعض الأعمال المنشورة في حقل التحليل الإيجابي للخطاب، مثل احتفال مارتن بالنصوص المجاورة للصواب، وتحفزي الخاص لتحريك التعاون (الطوباوي) بين الثقافات. ولهذا أنهي هذا القسم الخاص بدور التحليل الإيجابي في تحليل الحراك الاجتماعي بذكر احتفال ميلاني شروتر (2015) بعوالم المدينة الفاسدة (الديستوبيا) من خلال دراستها لثقافة البانك (Punk) كموقع "يخلق مسافة نقدية من الخطابات المهيمنة والمواقف الناقدة لها" (Schröter 2015: 2) ما فعلته شروتر بالضبط هو أنها

قامت بتحليل كلمات موسيقى البانك الألمانية في فترة ما بعد سقوط جدار برلين، لتثبت كيف أن هذه الأغاني كانت "تقوّض الحجج التي تبرئ الخطاب السياسي العام السائد في تلك الفترة من فشله في معالجة التمييز والعنف العنصري" (Schröter 2015: 2)

ورغم ذلك، فإن مثل هذا الموقف يخلق أيضا تضامنًا داخل الحراك الثقافي الذي يوصف بالشر والفساد والاختلاف ويساعد على إدامته كحراك بديل، وهو أمر يشير إلى شروط إمكانية استيعاب مثل هذه الخطابات المضادة التي تفتقد الكثير من الخصائص الإيجابية وفقا لشرط الاحتفاء بالنصوص الجيدة عند التحليل الإيجابي للخطاب. وفي هذا الإطار تدعو شروتر إلى بذل المزيد من الجهد لتحليل "نماذج الخطاب المضاد كمواقع للمقاومة والتفكير البديل والتأطير المغاير والتعبير الحر" وتتساءل شروتر عما يمكن تعلمه من المجموعات الموصومة بالعار أو التمييز "فيما يتعلق بالاستراتيجيات الفعالة لتقويض السلطة المهيمنة على الخطاب السائد، وإلى أي مدى يمكننا تضمين نماذج من هذه الاستراتيجيات واستخدامها في رفع الوعي اللغوي الناقد" (Schröter 2015: 19-20)

الخلاصة

بعد أسبوع من الهجوم الإرهابي الذي طال متحف باردو بتونس وراح ضحيته عددا من السياح الأوروبيين، سافرت إلى هناك لحضور المؤتمر الأول لجمعية اللسانيات الوظيفية النسقية في تونس (SYFLAT – http:// www.syflat.tn)، ولفتت نظري ورقة سميرة فرحات (Farhat,2015)، في خضم صور قتلى منفذي الهجوم والسياح المحتشدين، حيث تساءلت الأكاديمية التونسية عما يمكن لباحثي التحليل النقدي للخطاب فعله في مواجهة مثل هذه المشاكل الراهنة والحقيقية. وتشرح فرحات الدافع حول حديثها بأن السبب وراء هذه الدعوة الملحة للقيام ببحوث عالمية ذات إجراءات تدخلية بنمط تعاوني، هو أن البحث في العلوم الإنسانية لا يتوافق بشكل واضح مع وتيرة التهديدات والمشاكل المتصاعدة في المجتمعات المختلفة حول العالم. من ناحية أخرى يصعب وضع نتائج الأبحاث في إطار تطبيقي محدد لعلاج المشكلات الاجتماعية بشكل مباشر وإحداث تغيير جدّي في المجتمعات. نجد أن معظم الدراسات في الأوساط الأكاديمية عبارة عن أبحاث وصفية ونقدية، لكنها نادرا ما تقوم بمهمة تدخلية بشكل صريح. والملاحظ أن معظم الباحثين يعملون بشكل فردي ريثما تتجمع وحدات البحث وفُرُقَه المختلفة، ليعملوا بعدها على تمييز أنفسهم عن بعضهم البعض. تعد ورقة فرحات جزء من مشروع مستمر يهدف إلى مراكمة دراسات بديلة في العلوم الإنسانية التي ساهمت حتى الآن في إطلاق هذا المنظور البحثي. سيكون هذا المشروع بمثابة دليل هادي لجميع الباحثين الذين يؤمنون بالبحوث التدخلية. وبشكل طموح، نريد المساعدة في إنشاء حقل للباحثين الذين يؤمنون بدور العلوم الإنسانية في خدمة المجتمعات بشكل مباشر.

تدعو سميرة فرحات إلى تطبيق مفهوم "صلة الممارسة " (Scollon and Scollon 2004) الذي يجمع الباحثين في دراسات الخطاب والعلوم الاجتماعية للبحث عن إجابات وتفسيرات شافية لكثير من التساؤلات، مثل كيف يتم التوصل إلى إجماع على أن (الحرب الدينية واجب) أو أن (تعذيب الإرهابيين المشتبه بهم هو سلوك مشروع). مثل هذه الممارسة لا تعني فقط النظر في النصوص التي تعزز الإجماعات، لكن أيضا دراسة السياقات التي أثبتت فيها هذه النصوص فعاليتها؛ كما تدعو فرحات إلى النظر في نوع النصوص التي تساعد في تعزيز توافق بديل في سياقات اجتماعية محددة.

من النظرة العامة التي قدمناها في هذا الفصل للتحليل الإيجابي للخطاب، سنشغل بالإجابة على كيف يمكن للمناهج التحليلية المختلفة أن توفر الأرضية الملائمة التي يمكن أن تمثل منطلقا للتوجهات الإيجابية والتدخلية لتحليل الخطاب، بمجرد تعميق صلاتها بالممارسة المشتركة. في هذا الإطار يمكننا أن نقترح ما يلي:

- نقد الممارسة غير التقدمية في التحليل النقدي للخطاب.
- تحديد الممارسة البديلة كنموذج (كما عند مارتن ، ستيب، وهمفري) أو كنقد فعال قائم (كما عند شروتر).
- تصميم ممارسات بديلة بناءا على الظروف الاجتماعية الحالية والممارسات اللغوية، سواء في ظل سياق عالمي (كما عند ماغيلكريست) أو سياق محلي (كما عند بارتلت).
- إشراك المبحوثين في عمل الباحثين في النقد وتصميم البدائل (كما فعلت روجرز).
- تقييم استيعاب وتأثير تصميم البدائل على المدى القصير والطويل.

ملاحظات

1. أتقدم بشكري الجزيل لـ ريبيكا روجرز على تعليقاتها على مسودة هذا الفصل.
2. آخر وصول لهذا الموقع (www.asfla.org.au/isfc2005/home.html) كان في 30 مارس 2015
3. من الواجب معرفة حدود ما يمكن تحقيقه في الواقع، مع التسليم بأن الأشكال المختلفة للقمع والتهميش ليست مجرد أشكال خطابية، وهي بهذا الفهم لا يمكن حلها ببساطة عن طريق تغيير البنية الفوقية الخطابية. انظر على سبيل المثال: Ebert 1995
4. اطلع على المقالة التالية للتعرف على الاستجابة الحكومية عندما محاولة التعامل مع مثل هذه القضايا:

http://www.timeshighereducation.com/news/researchers-have-no-right-to-study-terrorist-materials/402844.article

مراجع إضافية

- Bartlett, T. (2012). Hybrid voices and collaborative change: Contextualising positive discourse analysis. London and New York: Routledge.

(في هذه الدراسة المطولة لحالة الخطاب بين سكان غويانا من الهنود الحمر وعمال الإغاثة الدوليين، أقدم نقدا وتطويرا لنهج مارتن في التحليل الإيجابي للخطاب، وأقترح أن إجراء تحليل أعمق للسياق ضروري إذا كان التحليل يهدف للمساهمة في تطوير خطابات بديلة).

- Kress, G. (2000). Design and transformation: New theories of meaning. In B. Cope and M. Kalantzis (Eds.), *Multiliteracies: Literacy learning and the design of social futures*, 153-161. Abingdon: Routledge.

(يمكن اعتبار الورقة هذه مقدمة تأسيسية لعمل مارتن في التحليل الإيجابي للخطاب، وهي تؤسس الحاجة إلى تجاوز النقد التفكيكي الذي يميز التحليل النقدي للخطاب النقدي، بالنظر في طرق تصميم وتمكين خطابات بديلة).

- Macgilchrist, F. (2007). Positive discourse analysis: Contesting dominant discourses by reframing the issues. *Critical Approaches to Discourse Analysis Across Disciplines, 1*(1), 74-94.

(تناقش هذه الورقة أنجع الأساليب لنشر المقالات التي تتحدى الرأي العام السائد في الصحافة، وتطوير إطار للتحليل وفقا للوسائل التي يتم من خلالها عرض الخطابات المتنافسة ومناقشتها).

- Martin, J. R. (2004). Positive Discourse Analysis: Solidarity and Change. *Revista Canaria de Estudios Ingleses*, (49), 179-202.

(هذه الورقة هي المكان الذي ظهر فيه مصطلح التحليل الإيجابي الخطاب لأول مرة، وتحدد هذه الورقة الإطار المنهجي للكثير من أعمال مارتن وزملائه في تطبيق التحليل اللغوي على مجالات الاهتمام العملي).

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Bartlett, T. (2017). Positive discourse analysis 1. In J. Flowerdew & J. E. Richardson (Eds.), *The Routledge handbook of critical discourse studies* (pp. 133-147). Routledge.

قائمة البيبلوغرافيا

- Alba-Juez, L. (2009). *Perspectives on discourse analysis: Theory and practice.* Newcastle: Cambridge Scholars Publishing.
- Bartlett, T. (2012). *Hybrid voices and collaborative change: Contextualising positive discourse analysis.* London and New York: Routledge.
- Benwell, B., & Stokoe, E. (2006). *Discourse and identity.* Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Blommaert, J. (2005). *Discourse: A critical introduction.* Cambridge: Cambridge University Press.
- Bourdieu, P. (1991). *Language and symbolic power.* Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Cope, B., & Kalantzis, M. (2000). Designs for social futures. In B. Cope & M. Kalantzis (Eds.), *Multiliteracies: Literacy learning and the design of social futures* (pp. 153–161). Abingdon: Routledge.
- Ebert, T. (1995). *(Untimely) critiques for a red feminism.* Retrieved from www.marxists.org
- Farhat, S. (2015). Research in the humanities: Implications for interventionist positive critical discourse analysis. *First Tunisian International Systemic Functional Linguistics Conference*, March 2015.
- Fill, A., & Mühlhäusler, P. (Eds.). (2001). *The ecolinguistics reader.* London and New York: Continuum.

- Gee, J. P. (1999). *An introduction to discourse analysis: Theory and method.* London: Routledge.
- Gee, J. P. (2000). Identity as an analytic lens for research in education. *Review of Research in Education, 25,* 99–125.
- Gouveia, C. A. M. (2007). The role of a common European framework in the elaboration of national language curricula and syllabuses. *Cadernos de Linguagem e Sociedade, 8*(2006/2007), 8–25.
- Humphreys, S. (2013). Bonofan: The role of intertextuality in mobilising social action. In C. A. M. Gouveia & M. F. Alexandre (Eds.), *Languages, metalanguages, modalities, cultures: Functional and socio-discursive approaches* (pp. 155–176). Lisbon: BonD.
- Kendall, G. (2007). What is critical discourse analysis? Ruth Wodak in conversation with Gavin Kendall. *Qualitative Social Research, 8*(2), 29. Retrieved from http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0702297
- Kress, G. (1996). Representational resources and the production of subjectivity: Questions for the theoretical development of critical discourse analysis in a multicultural society. In C. R. Caldas-Coulthard & M. Coulthard (Eds.), *Texts and practices: Readings in critical discourse analysis* (pp. 15–31). London: Routledge.
- Kress, G. (2000). Design and transformation: New theories of meaning. In B. Cope & M. Kalantzis (Eds.), *Multiliteracies: Literacy learning and the design of social futures* (pp. 153–161). Abingdon: Routledge.
- Luke, A. (2002). Beyond science and ideology critique: Developments in critical discourse analysis. *Annual Review of Applied Linguistics, 22,* 96–110.
- Macgilchrist, F. (2007). Positive discourse analysis: Contesting dominant discourses by reframing the issues. *Critical Approaches to Discourse Analysis Across Disciplines, 1*(1), 74–94.
- Martin, J. R. (2012a [2004]). Positive discourse analysis: Solidarity and change. In Z. Wang (Ed.), *The collected works of J. R. Martin.* Shanghai: Shanghai Jiaotong University Press.
- Martin, J. R. (2012b). The author's introduction. In Z. Wang (Ed.), *The collected works of J. R. Martin.* Shanghai: Shanghai Jiaotong University Press.
- Martin, J. R. (2012c [2007]). Towards a framework of peace sociolinguistics: Response. In Z. Wang (Ed.), *The collected works of J. R. Martin.* Shanghai: Shanghai Jiaotong University Press.
- Martin, J. R. (2012d [2006]). Vernacular deconstruction: Undermining spin. In Z. Wang (Ed.), *The collected works of J. R. Martin.* Shanghai: Shanghai Jiaotong University Press.
- Martin, J. R. (2012e [2000]). Close reading: Functional linguistics a tool for critical discourse analysis. In Z. Wang (Ed.), *The collected works of J. R. Martin.* Shanghai: Shanghai Jiaotong University Press.

- Martin, J. R., & White, P. R. R. (2005). *The language of evaluation: Appraisal in English.* Basingstoke: Palgrave Macmillan.
- Maton, K. (2014). *Knowledge and knowers: Towards a realist sociology of education.* Abingdon, New York: Routledge.
- O'Halloran, K. (2003). *Critical discourse analysis and language cognition.* Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Pennycook, A. (2001). *Critical applied linguistics: A critical introduction.* London and New York: Routledge.
- Rogers, R. (2012). In the aftermath of a state takeover of a school district: A case study in public consultative discourse analysis. *Urban Education, 20*(10), 1–29.
- Rogers, R., & Mosley Wetzel, M. (2013). Studying agency in literacy teacher education: A layered approach to positive discourse analysis. *Critical Inquiry in Language Studies, 10*(1), 62–92.
- Scollon, R. (2010). *Analyzing public discourse: Discourse analysis in the making of public policy.* London: Routledge.
- Scollon, R., & Scollon, S. W. (2004). *Nexus analysis: Discourse and the emerging internet.* New York: Routledge.
- Schröter, M. (2015). 80,000,000 hooligans. *Critical Discourse Studies, 12*(4). https://doi.org/10.1080/17405904.2014.1002508
- Stenglin, M. K. (2004). *Packaging curiosities: Towards a grammar of three-dimensional space* (Unpublished PhD thesis). University of Sydney.
- Stibbe, A. (2014). An ecolinguistic approach to critical discourse studies. *Critical Discourse Studies, 11*(1), 117–128.
- Tann, K. (2010). *Semogenesis of a nation: An iconography of Japanese identity* (Unpublished PhD thesis). University of Sydney.
- van Dijk, T. (Ed.). (1997). *Discourse studies: A multidisciplinary introduction. Volume 2: Discourse as social interaction.* London: Sage.
- Vygotsky, L. S. (1978). *Mind in society: The development of higher psychological processes.* Cambridge: Harvard University Press.
- Wang, Z. (Ed.). (2012a). *CDA/PDA. Volume 6 in the collected works of J. R. Martin.* Shanghai: Shanghai Jhao Tong University Press.
- Wang, Z. (Ed.). (2012b). *Forensic linguistics. Volume 8 in the collected works of J. R. Martin.* Shanghai: Shanghai Jhao Tong University Press.
- Wodak, R., & Meyer, M. (2009). *Methods for critical discourse analysis.* Los Angeles, London, New Delhi, Singapore, and Washington, DC: Sage.